# صَدَقَة بن الحسين ابن الحداد، البغدادي (ت573هـ/ 1177م) مؤرخاً (*)

مركز البحوث والدراسات التاريخية

**د. محمد عبد الله القدحات**

**أستاذ مشارك بقسم التاريخ والحضارة الإسلامية**

**كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية**

**جامعة الشارقة**

**الملخص:**

شهدت بغداد ولادة العديد من المؤرخين "بعضهم ذاع صيته، والبعض الآخر لم ينل حظه من ذلك". وكان صَدَقة بن الحسين الحداد (ت573هـ/ 1177م) من الصنف الثاني الذين لم يشتهر تاريخه. صنَّف صَدَقة كتابًا واحدًا في تاريخ بغداد، جعله ذيلًا على تاريخ شيخه أبي الحسن عليّ بن عبيد اللّه ابن الزّاغوني (ت 527هـ/ 1132م). على الرغم مما ظهر من مصنفات في تاريخ بغداد بعد الخطيب البغدادي، إلا أنها كانت جميعها ذيولا عليه، وسارت على منهجه الذي جمع بين الخطط والتراجم، إلا أن ابن الزاغوني في تاريخه لبغداد، وتلميذه صَدَقة بن الحسين الذي ذيل على تاريخ شيخه، خالفا منهجه، وسارا على المنهج الحولي القائم على الجمع بين الحوادث والتراجم.

ضاع أصل "ذيل تاريخ بغداد " لصَدَقة بن الحسين، كما فقد من قبله كتاب تاريخ بغداد لابن الزاغوني، إلا إن كتب التاريخ والتراجم قد حفظت شيئًا منه. فقد كان ذيل تاريخ صَدَقة أحد أهم المصادر التي اعتمدها من جاء بعدهم من المؤرخين وأصحاب التراجم، أمثال: ابن الدُّبيثي، الذي نقل عنه في اثنتين وثلاثين ترجمة، وكذلك ابن النجار في تذييله على تاريخ الخطيب: كما نقل منه الذهبي في تاريخه وسير أعلام النبلاء. ونقل منه ايضًا ابن رجب في ذيل طبقاته. ونقل عنه غيرهم.

(*) مجلة "وقائع تاريخية" العدد (٣٩)، يوليه ٢٠٢٣.

تتبع أهمية مرويات صَدَقة من معاصرته لشخوص تراجمه، فكانت مروياته أصيلة من حيث المضمون والتفاصيل، وتناقلها المؤرخون. ويستطيع الباحث من خلال ما توافر من روايات ذيل صَدَقة رسم أبرز ملامح منهجه في بناء تراجمه، فقد تكامل بناؤها، من حيث الشكل والمحتوى.

الكلمات المفتاحية: صدقة بن الحسين، مؤرخ، كتابة تاريخية، العصر العباسي

**Abstract:**

Baghdad witnessed the birth of many historians, "some of them became famous, and others did not." Sadaqah ibn al-Han al-Haddad (d. 573 AH / 1177 AD) was of the second category, whose history is not well known. Sadaqah wrote one book on the history of Baghdad, making it an appendix to the history of his sheikh, Abi Al-Hasan Ali bin Ubaid Allah Ibn Al-Zagouni (d. 527 AH / 1132 AD). Despite what appeared in the books of the history of Baghdad after Al-Khatib Al-Baghdadi, they were all appendices to him, and followed his approach, which combined plans and translations. And walked on the annual curriculum based on the combination of accidents and translations.

The origin of the "Tail of the History of Baghdad" for the charity of Ibn Al-Hussein has been lost, just as the book "The History of Baghdad" by Ibn Al-Zagouni was lost before him, except that the books of history and translations have preserved something of it. The appendix to the history of charity was one of the most important sources adopted by those who came after them from historians and translators, such as: Ibn al-Dubaythi, who was quoted in thirty-two translations, as well as Ibn al-Najjar in his appendix to the history of al-Khatib: as al-Dhahabi transmitted from him in his history and the biography of the nobles. Ibn Rajab also transmitted it in the tail of his layers. Others passed it on.

The importance of Sadaqah narrations stems from his contemporary with the characters of his translations. His narrations were authentic in terms of content and details, transmitted by historians. Through what is available from the novels of the tail of charity, the researcher can draw the most prominent features of his approach in constructing his translations, as their construction is complete, in terms of form and content.

**Keywords:** Sadaqah bin Al-Hussein, historian, historical writing, Abbasid era

## المقدمة

حُبُّ الأوطان والاعتزاز بالانتماء إليها ظهر مبكرا لدى المؤرخ المسلم، فأبرز ذلك اتجاهًا جديدًا في الكتابة التاريخية، يعبر تعبيرا محببًا عن شعور الجماعة بالارتباط الوثيق بين الإنسان ومكان مولده ومرباه. وقد بدا ذلك واضحا على سبيل المثال في دوافع صاحب كتاب "محاسن أصفهان" حينما وضع كتابه. وكل مؤرخي البلدانيات كابن عساكر والمقريزي وغيرهم، لذلك قلما تجد مدينة من المدن الإسلامية لم يُكتب تاريخها. (ابن طيفور، 2009، ص 7).

كانت بغداد عاصمة الدولة، ومقر الخلافة العباسية مثار اهتمام الكثير من المؤرخين الذين انبروا لتوثيق تاريخها. لعل أولهم محمد بن حبيب (ت245هـ/ 859م) ، وأبو الفضل أحمد بن أبي طاهر المروزي المعروف بابن طيفور (ت 280هـ/ 893م) " فصنَّف تاريخ بغداد. وتلاه أحمد بن الطيب السرخسي (ت286هـ/ 899م)، وأبو سهل يزدجرد الكسروي "كتاب فضائل بغداد" (ت في حدود 290هـ/ 902م) (النديم، 1997، ص 160)، وأبو بكر محمد بن عمر المعروف بالجعابي "أخبار بغداد وطبقات أصحاب الحديث" (ت355هـ/ 946م) (البغدادي، (د. ت)، ج 3، ص 41؛ ابن طيفور، 2009، ص 34). وصنف هلال بن المحسن الصابي (ت448هـ/ 1056م) "كتاب بغداد" (ياقوت، 1995،ج 2، ص 251).

اكتملت التجربة ونضجت مع الخطيب البغدادي (ت463هـ/ 1071م) فكان كتابه" تاريخ مدينة بغداد" قد جمع بين دوافع الكتابة المختلفة، وجمع في منهجه بين منهجي دراسة الخطط والتراجم، وسلك فيه منهج المحدثين جمع فيه: رجالها، ومن وردها من العلماء. ولعظم الإنجاز الذي قدمه الخطيب، نجد الحسن بن أحمد بن عبد الله ابن البناء، يتمنى أن لو ذكره الخطيب في الكذابين (الذهبي، 1985، 18، 383؛ السيوطي، بغية الوعاة، ج 1، ص 459).

كانت موسوعة الخطيب، وما حققته من شهرة، مدعاة لعدد ممن جاء بعده ليصنفوا ذيولًا عليها. وأول تلك الذيول ظهرت بعد أقل من نصف قرن من وفاة الخطيب، صنفه أبو البركات هبة الله بن المبارك بن موسى السّقطي (ت509هـ/ 1115م) وقد سار فيه وفق المنهجية التي نهجها الخطيب في تبويب كتابه (عبد الهادي، 2003، ص 560- 548).

وذيل أبو سعد عبد الكريم بن محمد السَّمعاني (ت562هـ/ 1166م) على تاريخ بغداد. كما فعل معاصره أحمد بن صالح الجيلي (ت 565هـ/ 1169م). ونتيجة للمعاصرة بدأ كل منها كتابه من حيث انتهى الخطيب (ابن النجار، 1996، ج 15، ص 106). ثم جاء أبو عبد الله محمد بن محمد بن حامد الكاتب الأصفهاني (ت 597هـ/ 1200م) وألَّف: ذيلا على ذيل ابن السمعاني وذكر: ما أغفله، أو أهمله. وسماه "السيل على الذيل" (ابن خلكان، 1977، ج 5، ص 150؛ اليافعي، 1997، ج 3، ص 373).

ثم توالت الذيول على تاريخ الخطيب في الفترة اللاحقة، فذيَّل عليه أبو عبد الله محمد بن سعيد المعروف بابن الدُّبيثي (ت637هـ/ 1239م) والذي وَسَمه بـ" ذيل تاريخ مدينة السلام بغداد". اتبع ابن الدُّبيثي في خطة كتابه من سبقوه، حيث بدأه من حيث انتهى السمعاني، ووصل به إلى زمانه. ولم يذكر في كتابه ممن ترجم لهم السَّمعاني إلا من امتدت به الحياة بعد وفاة السَّمعاني. وفي الفترة الزمنية نفسها صنَّف أبو الحسن محمد بن أحمد بن عمر بن خلف القطيعي (ت634هـ/ 1236م) كتابه "دُرَّة الإكليل في تتمة التذييل" (ابن رجب، 2005، ج 3، ص 453).

ويعد كتاب " التاريخ المجدد لمدينة السَّلام وأخبار فضلائها الأعلام ومن وردها من علماء الأنام" للمؤرخ محب الدين أبو عبد الله محمد بن محمود ابن النَّجار (ت643هـ/ 1245م) من أوسع الكتب التي صُنِّفت في تاريخ بغداد بعد الخطيب. يقول ياقوت: "ذيّل به على تاريخ مدينة السّلام ... واستدرك فيه عليه. وهو تاريخ حافل دلَّ على تبحره في التاريخ، وسعة حفظه

للتراجم والأخبار" (ياقوت، 1993، ج 5، ص 5- 443). وذيَّلَ على ذيل ابن النَّجار المؤرخ أبو طالب علي بن أنجب المشهور بابن السَّاعي (ت674هـ/ 1275). (الفاسي،2000، ص 110).

ولكن شهد القرن السادس ظهور مؤرخين بغداديين خالفوا منهج الخطيب ومن سار على منهجه، وصنفوا كتبًا في تاريخ بغداد، وفق المنهج الحولي، الذي يجمع بين تناول الأحداث السياسية والوقائع اليومية للمدينة، وتختم أحداث تلك السنة بتراجم أعلامها. لكن كانت هذه التراجم موسوعية واستقصائية، وليس كما هو متعارف عليه في كتب التاريخ العام، أنها كانت محدودة ومختصرة، تأتي في ذيل حوادث السنة. ومن هؤلاء المؤرخين: أبو الحسن عليّ بن عبيد اللّه ابن الزّاغوني (ت 527هـ/ 1132م). صنَّف تاريخا لبغداد، وذيل عليه تلميذه صَدَقة بن الحسين ابن الحداد، البغدادي (ت573هـ/ 1177م) فقد استقلوا عن الخطيب ومنهجه، واتبعوا منهجًا جمع بين النظام الحولي والتراجم، وهذا ما سيتضح مفصلًا من خلال الدراسة.

- **صَدَقة بن الحسين: اسمه، لقبه، شيوخه:**

هو أبو الفرج صَدَقة بن الحسين بن الحسن بن بختيار بن الحماد، البغدادي، الفقيه الحنبلي (ابن الدُّبيثي، 2006، ج 3، ص 403.؛ ابن رجب، 2005، ذيل، ج 2، ص 302) عُرِفَ، بابن الحدَّاد (ابن الدُّبيثي، 2006، ج 3، ص 403؛ ابن الساعي، الدر الثمين، ص 397؛ الصفدي، 2000، ج 16، ص 169). كما اشتهر بصنعته، فعرف بـ "النَّاسخ" (ابن الدُّبيثي، 2006، ج 3، ص 403). وهذه النسبة لم يشر أحد ممن ترجم إلى سببها، ولعل أحد أجداده كان يعمل في مهنة الحدادة، كما هي عادة المؤرخين في نسبة الرجل إلى صنعته أو حرفته. وعُرِفَ بالفرضي؛ لاشتهاره بعلم الفرائض (الذهبي، 2003، ج 12، ص 523). وأضاف ابن العماد الحنبلي في ألقابه "المتكلم، الكاتب، المؤرخ" (ابن العماد، 1986، ج 6، ص 406).

ولد صَدَقة بن الحسين ببغداد سنة سبع وتسعين وأربعمائة (ابن الجوزي،

1992، ج 18، ص 243؛ ابن الدُّبيثي، 2006، ج 3، 403). ولم تتوفر أية معلومات عن أسرته، ويظهر أنه كان من أسرة فقيرة متواضعة، كما يتضح من نسبته "الحداد"، فلم تشتهر بالعلم أو في المجتمع.

أقبل صَدَقة بن الحسين منذ صِباه على حلقات تحفيظ القرآن الكريم، حتى حفظه (ابن الجوزي، 1992، ج 18، ص 243). وما أن بلغ سنا تؤهله حضور حلقات العلم، حتى نجده يلتحق بحلقات العلماء والأخذ عنهم. تفقَّه على يد كل من: أبي الوفاء بن عقيل. وبعد وفاة شيخه، التحق بحلقة الفقيه الحنبلي أبي الحسن عليّ بن عبيد اللّه ابن الزّاغوني. (ابن الدُّبيثي، 2006، ج 3، ص 402؛ ابن النجار، 1996، ج 15، ص 200؛ الذهبي، 2003، ج 12، ص 523). كما درس على شيخيه ابن عقيل وابن الزاغوني علوم الحديث. (ابن الدُّبيثي، 2006، ج 3، ص 402؛ الذهبي، 2003، ج 12، ص 523).

ودرس علوم الفقه أيضًا على أبي الحسن على علي بن عبيد الله بن نصر بن السري (ابن رجب، 2005، ج 1، ص 406) كما تلقى علوم الحديث ورواه عن كل من: أبي عثمان إسماعيل بن محمد بن ملَّة الأصبهاني ، وأبي طالب عبد القادر بن محمد بن يوسف، وأبي السَّعادات أحمد بن أحمد بن عبد الواحد المتوكّلي. (ابن الدُّبيثي، 2006، ج 3، ص 402؛ ابن النجار، 1996، ج 15، ص 201). وكذلك عن عليّ بْن مُحَمَّد بْن عَبْد اللَّهِ بْن مُحَمَّد بْن المعمر أَبُو طَالِب الحاجب (ابن النجار، 1996، ج 15، ص 306)، ومحمود بْن عَبْد الكريم بْن عليّ التاجر أَبُو القاسم فورجه الأصبهاني حين قدم بغداد سنة 553هـ (ابن النجار، 1996، ج 15، ص 335)، كما سمع من علي بن المبارك بن الحسين بن عبد الوهاب بن نغوبا، أبو الحسن الواسطي المعدل (ت 568 هـ/ 1172م) (الذهبي، 2003، ج 12، ص 396). وسمع من رَوح بن أحمد بن محمد بن أحمد بن صالح، قاضي القضاة، أبو طالب الحديثي (ت 570هـ/ 1174م) (الذهبي، 2003، ج 12، ص 440).

إضافة إلى اشتغاله بالفقه والحديث، فقد اشتغل بعلمي الفرائض

(المواريث) والحساب "وكان قيمًا بالفرائض والحساب" (الذهبي، 2003، ج 12، ص 523).

وكانت له مشاركة في علم الكلام، فقرأ علم الجدل (ابن رجب، 2005، ج 2، ص 304). ووصف بأنه "نظر في الكلام وناظر" (ابن كثير، 1997، ج 16، ص 525). ودرس المنطق والفلسفة (ابن رجب، 2005، ج 2، ص 304).

- **تلامذته:**

عُدَّ صَدَقة من علماء بغداد وفقهائها، وأقبل طلبة العلم على حلقة درسه التي كان يعقدها في مسجده، الذي كان يؤم به. فلم يعرف عنه أنه سكن مدرسة أو درس بمدرسة. وكان من جملة تلاميذه عبيد اللَّه بن يونس بن أحمد بن هبة الله، أَبُو المظفر (الوزير فيما بعد). قرأ عليه الأصول وعلم الكلام (ابن النجار، 1996، ج 17، ص 117، الذهبي، 2003، ج 12، ص 1001).

وأخذ العلم عنه الشيخ أبو الحسن علي بن أحمد بن أبي الحسن بن ملاعب البغدادي الظفري (ت601هـ/ 1204م) (ابن النجار، 1996، ج 18، ص 84؛ المنذري، 1981، ج 2، ص 293. ومصدّق بن شبيب بن الحسين الصلحي أبو الخير النحوي) ت605هـ/ 1208م) الذي صحب صَدَقة منذ صباه، وقرأ عليه القرآن والنحو، كما أخذ عنه الفقه (المنذري، 1981، ج 2، ص 235؛ القفطي، إنباه، ج 3، ص 274). وأبو الحسن علي بن هلال بن خميس الواسطي الفاخراني الفقيه الضرير (ت591هـ/ 1194م)؟ (المنذري، 1981، 1، 235)، وأبو زكريا يحيى بن سالم بن مفلح البغدادي (ت605هـ/ 1208م) (المنذري، 1981، ج 2، ص 259؛ شذرات، ج 7، ص 73)، ويعيش بن ريحان بن مالك (ابن رجب، 2005، ج 3، ص 343).

وممن أخذ عنه من غير البغداديين أبو الحسن علي ابن الشيخ الفتح محمود بن أحمد بن علي المحمودي الصابوني، القادم من مصر (المنذري، 1981، ج 3، ص 609).

- **وظائفه:**

زهِدَ صَدَقة بن الحسين في المناصب، فلم تشر المصادر إلى توليه أي منها، مفضلًا العزلة، منقطعًا بمسجده بمنطقة البحرية الواقعة بين عقد المصطنع والبدرية شرقي بغداد، يؤم الناس، ويلقي دروسه في حلقة خاصة به في ذلك المسجد (ابن رجب، 2005، ج 2، ص 405).

وكان عمله الوحيد الذي اشتهر به هو نسخ الكتب الذي اعتمد عليه في حياته ومعاشه، "وكان مورِّقا حسن الخطِّ، كتب الكثير" (ابن الدُّبيثي، 2006، ج 3، ص 401). وبقي على ذلك نحوًا من سبعين سنة، حتى وفاته (ابن رجب، 2005، 2، ص 405). فلم يعرف عنه إقبال على الدنيا، "وكان قوته من أجرة نسخه، ولم يطلب من أحد شيئا، ولا سكن مدرسة، ولم يزل قليل الحظ، منكسر الأغراض" (ابن رجب، 2005، ج 2، ص 405).

وبعد اتصاله بالوزير محمد بن عبد الله ابن رئيس الرؤساء، خصص له الوزير راتبًا دون أن يتولى منصبًا. كما نال بعضًا من رعاية السيدة بنفشا حظية الخليفة المستضيء، بعد عداوة واستخفاف به، بفعل تأثير آراء ابن الجوزي المقرب من السيدة بنفشا. لكن صَدَقة كان قاسيًا في الرد على محاولتها الاستخفاف به. وهذا ما يستشف من قول سبط ابن الجوزي "وكان يحسد جدِّي، وكانت بنفشا جارية الخليفة تعلم ذلك، فكانت تغيظه، بعثت إليه يومًا خادمًا، ومعه طبق فوضعه بين يديه، فظن أن فيه حلاوة، فكشفه، وإذا بقدح من زجاج فيه ماء، فقال الخادم: الجهة تقول لك: هذا ماء من بئر وقعت فيه فأرة، فانظر هل هو طاهر أم نجس؟ فشتم الجهة، وقال: الخِلَع والحلاوات والمال إلى ابن الجوزي، وصَدَقة يُسأل عن الماء النجس؟! فأبلغها الخادم، فضحكت، وبعثت له شيئًا" (سبط ابن الجوزي، 2013، ج 21، ص 252). فكانت تتفقد أحواله وترسل له شيئا مما يقيم حياته. ورغم هذه الصلات، فإنه لم يطلب منصبًا، ولا جاهًا، وظل منقطعًا في مسجده إلى أن توفاه الله (ابن حَجر، 1971، ج 3، ص 185).

- **وفاته:**

توفي صَدَقة بن الحسين الحداد ببغداد، يوم السبت ثالث عشر ربيع الآخر، سنة ثلاث وسبعين وخمس مئة، وصُلِّى عليه في رحبة الجامع الذي كان يؤم فيه، ودفن بمقبرة باب حرب (ابن الجوزي، 1992، ج 18، ص 243؛ ابن الأثير، الكامل، ج 9، ص 434؛ ابن النجار، 1996، ج 15، ص 201؛ ابن الساعي، 2009، ص 397؛ ابن رجب، 2005، ج 2، ص 309).

- **صَدَقة بن الحسين والشعر**

أوردت المصادر التي ترجمت لصَدَقة عددًا من القطع الشعرية، منها ما أورده ابن الجوزي، وأشار إلى أن صَدَقة أرسلها له (ابن الجوزي، 1992، ج 18، ص 244). وهذه النصوص أوردها كذلك من: سبط ابن الجوزي والصفدي (سبط ابن الجوزي، 2013، ج 20، ص 250؛ الصفدي، 2000، ج 16، ص 170) إلا أنهم وعلى منهج ابن الجوزي، اتهموه بأنها تسيء للعقيدة. منها: [من البسيط]

واحسرتا مِنْ وجودٍ ما تقدَّمنا ... فيه اختيارٌ ولا عِلْمٌ فَنَقْتَبِسُ
ونحن في ظُلُماتٍ ما لها قَمَرٌ ... يضيءُ فيها ولا شمسٌ ولا قَبَسُ
مدلَّهينَ حيارى قد تكنَّفَنا ... جهلٌ تجهَّمنا في وَجْهه عَبَسُ
فالفِعْلُ فيه بلا ريبٍ ولا عَمَلٍ ... والقولُ فيه كلامٌ كلُّه هَوَسُ

وقال: [من الطويل]

نظرتُ بعينِ القَلْبِ ما صَنَعَ الدَّهْرُ ... فألفَيتُه غِرًّا وليس له خُبْرُ
لَو قنع الْإِنْسَان من حَظِّه ... بِمثل مَا يقنع من عقله
لزال جُلُّ الْغم عَن نَفسه ... وكل مَا يَهتم من أَجله
لكنه يرضى بِغَيْر الرضى ... من علمه والخلق من جَهله
ويستقل الْحَظ مَعَ وفره ... ويحمد المذموم من فعله

وَفِي انعكاس الْأَمر لَو رامه رَاحَته والفوز فِي مثله

لَا توطنها فَلَيْسَتْ بمقام واجتنبها فَهِيَ دَار الانتقام
أتراها صَنْعَة من صانع أم ترَاهَا رمية من غير رام

وَمِنْ شعره يذم الدنيا [الرمل]:

**آراء العلماء بصَدَقة بن الحسين وأقوالهم فيه:**

لا بد من بيان أن هذه الدراسة لا تهدف إلى توثيق صَدَقة من عدمه وفق منهج أهل الحديث، وإنما محاولة بيان مكانته بين أقرانه من أبناء عصره. وهذا لا يتحقق دون دراسة ترجمته وفق معطيات العصر. وقبل الشروع في تناول آراء من ترجم لصَدَقة من العلماء والفقهاء المعاصرين، هناك قاعدة أقرها الفقهاء حول مقولات وآراء الأقران بعضهم ببعض. قال الذهبي في ترجمة أبي نعيم صاحب " الحلية ": كلام الأقران بعضهم في بعض لا يعبأ به، لا سيما إذا لاح لك أنه لعداوة أو لمذهب أو لحسد، وما ينجو منه إلا من عصم الله، وما علمت أن عصرا من الأعصار سلم أهله من ذلك سوى الأنبياء والصديقين" (الذهبي، 1971، ج 1، ص 201). وفي السير قال الذهبي: "وبكل حال كلام الأقران بعضهم في بعض يحتمل، وطيه أولى من بثه" (الذهبي، 1985، ج 11، ص 432).

ويقصد بالأقران:" هم مَنْ تماثَلُوا أو تقاربُوا في السند؛ يعني: الأخذ عن الشيوخِ، وكذا في السن" (السخاوي، 2003، ج 4، ص 169). فإن الإنسان مجبول على حُبِّ الظهور، وخاصةً على أبناء مهنته أو أقرانه في العلم، فإذا رأى من في سنِّه قد فاقه في العلم والزهد، والتفات أنظار الناس إليه فإنه يحس في نفسه الغيرة من ذلك الرجل، فتجده يقدح فيه من حيث يشعر أو لا يشعر، حتى يصرف أنظار الناس عنه إليه. فهذا الكلام حقه أن يُطوى أي لا يقبل ولا يذكر ولا يُروى، أي لا يقال: إن فلانًا يقول في فلان

كذا وكذا.

عند استعراض أقوال من ترجم لصَدَقة بن الحسين، يجد الباحث أن ميزان النقد لصالح صَدَقة، فإنّ أغلب معاصريه أثنوا عليه، إلا " قرينه" وزميله في مجالس العلم ابن الجوزي، والذي كان له موقفٌ مخالفٌ، فشنَّ عليه حملة شعواء، واتهمه في دينه وعلمه. وقد تناقل بعض من جاء بعده آراءه دون تدقيق.

وأثنى عليه ابن حَجر العسقلاني: "برع في الفقه والأصول والكلام، وقرأ المنطق والحكمة، وكان متعففا غزير الفضل، ذا قريحة حسنة، وفطنة وذكاء" (ابن حجر، 1971، ج 3، ص 183).

أما الذهبي فقد جمع النقيضين في وصف صَدَقة: "العلامة، أبو الفرج ابن الحداد البغدادي، الحنبلي، الناسخ، الفرضي، المتكلم، المتهم في دينه". (الذهبي، 1985، ج 21، ص 66).

وقال الصفدي:" وَكَانَ متفننًا غزير الفضل، ذا قريحة حسنة، وفطنة وذكاء خارق، وبرع فِي الفقه والأصول (الصفدي، 2000، ج 16، ص 196).

ووَصَفه ابن رجب:" الفقيه الأديب، الشاعر المتكلم، الكاتب المؤرخ أَبُو الفرج ... برع في الفقه، فرعه وأصوله ". (ابن رجب، 2005، ج 2، ص 304).

ونَعَته ابن مفلح "الفقيه، الأديب، الشاعر المؤرخ". (ابن مفلح، 1990، ج 1، ص 446).

وإلى مثل ذلك ذهب ابن تغري بردي فقال:" كان فقيها مناظرا" (ابن تغري بردي (د.ت)، ج 6، ص 81).

ولم يشذ عن قاعدة المدح والثناء – كما أسلفنا– إلا ابن الجوزي، فقد حشد من الآراء والروايات ما قذف بها صَدَقة بن الحسين، ووصفه بالكثير من الصفات المذمومة، وفساد العقيدة. "وكان له فهم فناظر وأفتى، إلا أنه كان يظهر من فلتات لسانه ما يدل على سوء عقيدته، وكان لا ينضبط، فكان من

يجالسه يعثر منه على ذلك وكان يخبط الاعتقاد تارة يرمز إلى إنكار بعث الأجسام ويميل إلى مذهب الفلاسفة، وتارة يعترض على القضاء والقدر. وكنت أنا أتأمل عليه إذا قام إلى الصلاة فأكون في أوقات إلى جانبه فلا أرى شفتيه تتحرك أصلا. وكان مع هذا الاعتقاد يعرف منه فواحش وأغرى بالطلب من الناس لا عن حاجة فخلف ثلاثمائة دينار (ابن الجوزي، 1992، ج 18، ص 244).

ووصل الأمر بابن الجوزي أن يفسر كلام صَدَقة خارج إطاره، فقد اعتبر شكواه من عدم قدرته على تناول الطعام؛ بسبب تقدم العمر وسقوط أسنانه، أنه اعتراض منه على القدر (ابن حَجر، 1971، ج 3، ص 183). بل أكثر من ذلك، فنجده وفي سبيل إثبات فساد عقيدة صَدَقة يتهمه بالوساخة في ملبسه ومظهره، حتى أصيب بالجرب: "دخلت على صَدَقة بن الحسين الحداد وكان فقيها غير أنه كان كثير الاعتراض، وكان عليه جرب، فقال: هذا ينبغي أن يكون على جمل لا علي". (ابن مفرج، (د. ت)، ج 2، ص 194).

ويظهر أن حالة الخصام ذاعت وانتشرت، مما دفع بعدد من المعاصرين إلى التصدي لهذا الغلو في الوصف. فنجد الفقيه والمؤرخ أبو الحسن محمد بن أحمد القطيعي (ت634هـ/ 1236م) يشير إلى ذلك، لكنه لم يحمل ابن الجوزي المسؤولية، "كان بينه وبين ابن الجوزي مباينة شديدة، وكل واحد يقول في صاحبه مقالة، الله أعلم بها" (ابن رجب، 2005، ج 2، ص 306).

لكن ابن الدُّبيثي، وهو تلميذ لابن الجوزي، أفاد وبصراحة واضحة أن العامل الشخصي كان السبب في عداء ابن الجوزي لصَدَقة بن الحسين "وكان شيخنا أبو الفرج عبد الرّحمن بن عليّ ابن الجوزي سيء الرأي فيه، يطلق القول فيه بفساد المعتقد ورداءة المذهب، واللّه أعلم بحاله" (ابن الدُّبيثي، 2006، ج 3، ص 402).

كما ساءت هذه الادعاءات الفقيه والمؤرخ " الشافعي" ابن النجار، فضمن ذيله على تاريخ بغداد ترجمةً، ردَّ فيها على الكثير من ادعاءات ابن

الجوزي. يقول ابن حَجر: "وقد ذكر له ابن النجار ترجمة جيدة وذب عنه في أشياء نقلت عنه، وهي بعض ما ثلبه به ابن الجوزي" (ابن حَجر، 1971، ج 3، ص 184).

يعد الفقيه ابن رجب الحنبلي (ت795هـ/ 1392م) الأكثر جرأة في الرد على ابن الجوزي، فقد ناقش اتهاماته، وذمه لصَدَقة بن الحسين، ودحض ما جاء فيها من آراء، معتمدًا الدليل، لا حشو الكلام. وأول ما أورده ابن رجب في الدفاع عن صَدَقة موقف الوزير ابن يونس من تحامل ابن الجوزي على صَدَقة، حيث يظهر من تلك الرواية أن تعريض ابن الجوزي كان مثار مناقشات العلماء، بل نجده حاضرًا في مجلس الوزير ابن يونس "ومجلسه حفل بالعلماء". فلم تكن آراء ابن الجوزي في صَدَقة تعجبه، وكان يثني على صَدَقة. يعلق الوزير على قول ابن الجوزي "صليت إلى جانب صَدَقة، فما سمعته يقرأ، يقول ابن يونس: "الواجب أن يسمع نفسه، لا مَن إلى جانبه، وأين حضور قلب ابن الجوزي من سماع قِرَاءَةً غيره؟ ثم من جعل همته إلى تتبع شخص، إلى هذا الحد في الصلاة، دلَّ بفعله على عداوته، والله يغفر لهما" (ابن رجب، 2005، ج 2، 307). يضيف ابن رجب: "هذا من أسهل ما أنكره ابن الجوزي عليه، ثم إنه قَالَ: كنت أتأمله إذا قام إلى الصلاة، فأكون في أوقات إلى جانبه، فلا أرى شفتيه تتحرك أصلا، لم يقل: لم أسمعه يقرأ" (ابن رجب، 2005، ج 2، ص 308).

ولم يختلف موقف ابن حَجر العسقلاني عمن سبقه من العلماء من رفض اتهامات ابن الجوزي، وقال صراحةً بإنه لا يمكن تفسيره إلا بالمعادة؛ "لأن من جعل همته وهو يصلى تتبع حال غيره يقدح ذلك في خشوعه، ويدل على أنه يعاديه" (ابن حَجر، 1971، ج 3، ص 184).

وهنا لا بد من طرح السؤال التالي: ما السبب الذي جعل ابن الجوزي يقف هذا الموقف المعادي لصَدَقة ابن الحسين؟

في البداية لا بد من الإشارة الى الثقافة الموسوعية التي اشتهر بها

صَدَقة، فهو لم يكتف بتعلم العلوم النقلية، بل تعلم العلوم العقلية لا سيما علوم الكلام والفلسفة والمنطق. وكان اشتغاله بمثل هذه العلوم مدعاة إلى اتهامه بفساد العقل والدين، فقد عاش صَدَقة في عصر شهد هجومًا حادًّا على الفلسفة وأصحابها، فمع نهاية القرن الخامس الهجري كانت آراء الإمام الغزالي الذي شنَّ هجومًا حادًّا على الفلسفة والفلاسفة من خلال ما ضمنه كتابه "تهافت الفلاسفة" والذي توصل فيه إلى فشل الفلسفة في إثبات وجود الخالق لكون فكرة الخالق غير خاضعة للقياس من الأساس (الغزالي، (د. ت)، ص 25- 200). لقيت هذه الآراء رواجا لدى الفقهاء الذين ازداد عداؤهم للمشتغلين بالفلسفة، بل أكثر من ذلك، فتحولت هذه التهمة إلى سلاح يُستغل لتصفية الخصوم، وغالبا ما كانت مكتبات هؤلاء العلماء تحرق بحجة احتوائها على كتب الفلاسفة، ومن ذلك ما ذكره ابن الجوزي نفسه، فتحت شعار اتهامه بالرشوة، أُلقي القبض على قاضي القضاة يحيى بن سعيد ابن المرخّم (ت 555هـ/1164م) وصُودرت مكتبته، وأحرقت كتبه في الرحبة وكان منها كتاب الشفاء وإخوان الصفاء، وحُبس فمات في الحبس (ابن الجوزي، 1992، ج 18، ص 141).

وقد تعرض لمثل هذا الموقف عدد كبير، منهم الشيخ عبد السلام بن عبد الوهاب حفيد الشيخ عبد القادر الجيلاني، "كُبِسَت داره، وأُخْرج منها كتاب الشفاء لابن سينا ورسائل إخوان الصفا وكتب الفلاسفة، وأُحرِقت كتبه أمام الناس". وكان المتولي لحسابه وعلى مشهد من العامة ابن الجوزي نفسه (سبط ابن الجوزي، 2013، ج 22، ص 149؛ الذهبي، 1985، ج 22، ص 56؛ ابن رجب، 2005، ج 3، ص 153).

كما نقم الحنابلة على أحد كبار علمائهم: أبو الوقاء علي بن عقيل صاحب كتاب الفنون حين قرأ شيئا من كلام أبي علي بن الوليد المعتزلي، ولم يشفع له إلا أن يحضر إلى ديوان دار الخلافة، ويعلن توبته والبراءة من "مذاهب المبتدعة والاعتزال وغيره، ومن صحبة أربابه، وتعظيم أصحابه" (ابن الجوزي، 1992، ج 16، ص 143).

وهذه التهمة قد وجهها ابن الجوزي صراحة إلى صَدَقة ابن الحسين "وكان لا ينضبط، فكان من يجالسه يعثر منه على ذلك وكان يخبط الاعتقاد تارة يرمز إلى إنكار بعث الأجسام، ويميل إلى مذهب الفلاسفة..... وقال لي القاضي أبو يعلى ابن الفراء مذ كتب صَدَقة كتاب الشفاء لابن سينا تغيره" (ابن الجوزي، 1992، ج 18، ص 242).

ويظهر بناءً على ما تمَّ بيانه، أن أحد الأسباب في الموقف السلبي من صَدَقة هو اهتماماته في العلوم العقلية لا سيما علوم الفلسفة، التي تعد من علوم فساد العقيدة من وجهة نظر بعض الفقهاء "حَفِظَ القرآن، وتفقَّه وأفتى وناظر، لكنه قرأ الشِّفاء لابن سينا، وكُتُبَ الفلاسفة، فتغيَّر اعتقاده" (سبط ابن الجوزي، 2013، ج 21، ص 250).

ولم يقف الأمر بابن الجوزي عند ذلك، بل ذهب إلى تفسير ما يصدر عن صَدَقة من ألفاظ خارج سياقها، وأنه اعتراض على القدر "أنا كنت أنسخ طول عمري لا أقدر على دجاجة فانظر كيف بعث لي الدجاج والحلوى في وقت لا أقدر أن آكله. وهذا من جنس اعتراضات ابن الراوندي" (ابن الجوزي، 1992، ج 18، ص 242).

مما سبق، يظهر أن الحسد كان عاملا في هذا الموقف الذي وقفه ابن الجوزي من صَدَقة. وهذا الأمر قد أشار إليه الكثير من العلماء. أورد الراغب الأصفهاني:" هلاك العلماء بحسدهم. وقيل: الحسد والملق مذمومان في كل شيء إلا في العلم" (الراغب الأصفهاني، محاضرات الأدباء، 1، 65). وفي تقديمه لكتاب ذيل تاريخ بغداد لابن الدُّبيثي تطرق بشار عواد إلى ذلك عند حديثه عن مصادره في كتابه، والتي كان منها ذيل صَدَقة، "وهذه عادة ابن الجوزي رحمه اللّه يحط على بعض الناس كثيرا ولا سيما المنافسين له" (ابن الدُّبيثي، 2006، ج 1، ص 90) فقد كان الجوزي معتدًّا بنفسه، " وقد كان فيه بهاء، وترفع في نفسه، ويسمو بنفسه أكثر من مقامه، وذلك ظاهر في نثره ونظمه" (ابن كثير، 1997، ج 16، 708).

كما اشتهر عن ابن الجوزي المنافرات مع العلماء المخالفين لرأية "وكانت بينه وبين أبي الفرج ابن الجوزي منافرات ومناقرات" (الصفدي، 2000، ج 4، ص 129). لذلك لم يكن يتورع عن معاداة من يظهر نبوغًا، فكان "كثير الوقيعة في الناس لا سيما في العلماء المخالفين لمذهبه والموافقين له" (ابن الأثير،1997، ج 10، ص 182).

ويظهر أن المكانة والحظوة التي نالها صَدَقة بن الحسين عند الوزير ابن رئيس الرؤساء، سببٌ لموقف ابن الجوزي من صَدَقة بن الحسين لا سيما أن تلك المكانة مرتبطة بالعلم وسدادة الرأي، أثبت فيها صَدَقة تفوقه على ابن الجوزي. ويتلخص الأمر – كما أورده ابن رجب– بمسألة علمية استطاع صَدَقة ابن الحسين الإجابة عليها بعد أن أخفق ابن الجوزي وغيره في تفسيرها، فقد سأل الوزير الحاضرين مجلسه من العلماء وكان منهم ابن الجوزي، حول مفهوم العلم: هل هو واحد، أم أكثر. لم تقنع إجابات الحاضرين الوزير، فسأل عن عالم يمكنه تفسير الأمر، فكان أن ذُكر له صَدَقة بن الحسين، فأرسل له الوزير الرقعة وفيها إجابات العلماء.

كتب صَدَقة على الرقعة المرسلة: العلم علمان: علم غريزي، وعلم مكتسب، وهو ما يدرك بالطلب، والفكرة والبحث. نالت إجابة صَدَقة إعجاب الوزير، الذي استدعاه، وخلع عليه، وأعطاه أربعين دينارًا" (ابن رجب، 2005، ج 1، ص 308).

إن مثل هذا الموقف في حضرة الوزير، وعجز ابن الجوزي عن نيل رضى الوزير واستحسانه، لا بد أنه زاد من حنقه على قرينة صَدَقة، فأخذ يتتبع أخباره وحركاته، حتى بعد مماته. وفي صورة تبعث على الأسى أوصلت ابن الجوزي إلى استدعاء منامات ورؤى كان بطلها صَدَقة بن الحسن. ولأجل إعطائها مقدارا من الموثوقية، يعزوها إلى من نعتهم بـ "أهل السنة الجياد" إلا أن طبيعة المرويات تنبئ عما في نفسيته وعقل ابن الجوزي تجاه صَدَقة، حتى إنه – أي صَدَقة– تمثل في منامات بعض الأشخاص كما زعم ابن الجوزي،

فرأوه في أسوأ حال عريان في الأسواق، وأنه في العذاب، وأن الله لم يغفر له، بل إن من تلك الرؤى أن امرأة تقول: "رأيته وسألته ما فعل الله بك؟ قال قد وكل بي كل ملك في السماء وقد ضايقوني حتى قد حنقوني، فقلت :أين تكون؟ قال: مسجون" (ابن الجوزي، 1992، ج 18، ص 245).

وكان لا بد من إثبات أن ما كان عليه صَدَقة وما تعلمه من علوم ما هي إلا علوم فاسدة، تودي بصاحبها بالنار. وهنا وبصورة درامية، يورد ابن الجوزي حلمًا آخر بأن رجلا ضريرًا يرى صَدَقة في منامه، يقول ذاك الضرير: "رأيت صَدَقة الناسخ في المنام، فقلت له: ما فعل الله بك. قَالَ: غفر لي بعد شدة، فسألته عن علم الأصول. فقال: لا تشتغل به، فما كان شيء أضر عليّ منه، وما نفعني إلا خمس قصيبات تصدقت بها على أرملة. قلت: هذا المنام حق، وما كانت مصيبته إلا من علم الكلام. ولقد صدق القائل: ما ارتدى أحد بالكلام فأفلح. وبسبب شبه المتكلمين والمتفلسفة، كان يقع له أحيانا حيرة وشك، يذكرها في أشعاره، ويقع له من الكلام والاعتراض ما يقع" (ابن رجب، 2005، ج 2، ص 310).

وعلى الرغم مع كل ما وجهه ابن الجوزي من انتقادات لاذعة لصَدَقة، وحط من قيمة ما كتبه، إلا أنه قام بتصنيف كتاب جعله ذيلًا على تاريخ صَدَقة بن الحسين الحدَّاد. أشار إلى ذلك صراحة ابن الدُّبيثي ونقل منه. قال ابن الدُّبيثي في ترجمة أبي منصور أحمد بن جميل بن الحسن بن جميل المتوفى في ربيع الأول سنة ( 577 هـ1181م): "ذكره الشيخ أبو الفرج ابن الجوزي في مذيله على تاريخ صَدَقة بن الحسين الحداد" (ابن الدُّبيثي، 2006، ج2، ص226). وكذلك أشار إليه في ترجمة إبراهيم بن محاسن أبو إسحاق القضاعي الشاعر"(ابن الدُّبيثي، 2006، ج2، ص482).

وفي ختام البحث في هذه المسألة، لا بد من التفريق بين رواية الحديث ورواية الأخبار، فهناك فرق كبير بينهما، فالأحاديث تبنى عليها الأحكام، وهي تتصل مباشرة بأصل من أصول التشريع، ولذلك تحرَّز العلماء

في شروط من تؤخذ عنه الرواية فيها، أما رواية الأخبار، فهي وإن كانت مهمة كأحداث السيرة وغيرها، إلا أن التدقيق فيها أقل، فمن الصعب تطبيق منهج المحدثين بكل خطواته على الأخبار التاريخية؛ لكونها لا تصل في عدالة رواتها واتصال أسانيدها إلى درجة الأحاديث النبوية إلا فيما يتعلق ببعض المرويات في السيرة والخلافة الراشدة. لهذا فرق أصحاب هذا المنهج بين ما يُتَشدد فيه من الأخبار وبين ما يمكن أن يُتَساهل فيه، فإذا كان المروي متعلقًا بالنبي صلى الله عليه وسلم أو بأحد الصحابة رضوان الله عليهم، فإنه يجب التدقيق في رواته، ويلحق به ما كان متعلقًا بتجريح أحد العلماء والأئمة ممن ثبتت عدالته؛ لأنَّ كل من ثبتت عدالته لا يُقبل جرحه إلا ببينة واضحة، يُضاف إلى ذلك ما كان متعلقًا بالاعتقاد أو الأحكام الشرعية، فإنه لا بد من التثبت من حال الرواة ومعرفة النقلة، ولا يؤخذ في هذا الباب إلا من الرواة الثقات الضابطين. يقول محمد بن سليمان بن سعد الرومي الحنفي الكافيجي (ت 879هـ/ 1474م): يجوز للمؤرخ أن يروي في تاريخه قولًا ضعيفًا في باب الترغيب والترهيب والاعتبار مع التنبيه على ضعفه، ولكن لا يجوز له ذلك في ذات الباري عز وجل وفي صفاته ولا في الأحكام، وهكذا جوز رواية الحديث الضعيف على ما ذكر من التفصيل المذكور. (الكافيجي، 1983، ص 337).

وهذا ما أشار إليه ضياء العمري في كتابه "دراسات تاريخية": من أن اشتراط الصحة الحديثية في قبول الأخبار التاريخية التي لا تمس العقيدة والشريعة فيه تعسف كبير، والخطر الناجم عنه ليس بيسير، لأن الروايات التاريخية التي دوَّنها أسلافنا المؤرخون لم تُعامل معاملة الأحاديث، بل تم التساهل فيها ، وإذا رفضنا منهجهم فإن الحلقات الفارغة في تاريخنا ستمثِّل هوَّة سحيقة بيننا وبين ماضينا، مما يولد الحيرة والضياع والتمزق والانقطاع، ويبقى منهج المحدثين في نقد أسانيد الروايات التاريخية، وسيلتنا إلى الترجيح بين الروايات المتعارضة، كما أنه خير معين في قبول أو رفض بعض

المتون المضطربة أو الشاذة عن الإطار العام لتاريخ أمتنا (العمري، 1983، ص25).

وبناءً على ذلك يرى أصحاب هذا المنهج عندئذ قبول الروايات التاريخية الضعيفة، فيستشهد بها، لأنها قد تشترك مع الروايات الصحيحة في أصل الحادثة، وربما يُستدل بها على بعض التفصيلات ويتم الجمع بينها وبين الروايات الأخرى التي هي أوثق سندًا.

ونختم مناقشة هذه المسألة بما أورده ابن الساعي في ترجمة صَدَقة والذي أبان فيه عن المكانة العلمية التي وصل إليها صَدَقة، وموقعه بين أقرانه "وكان فاضلا، ذا فنون من العلم، إلا أنه كان فقيرا يأكل من أجرة نَسخه ... هذا مع كبره على من هو مثله في العلم ودونه، فكان يشقّ عليه خموله وقلة الالتفات إليه". (ابن الساعي، 2009، ص 397).

- **كتاب صَدَقة بن الحسين "الذيل على تاريخ ابن الزاغوني":**

على الرغم من إشارة من ترجموا إليه إلى تصنيفه عددًا من الكتب إلا أنهم لم يذكروا صراحة أي منها إلا الذيل " وَله مصنفات حَسَنَة فِي الْأُصُول" (ابن النجار، 1996، ج 15، ص 201؛ الصفدي، 2000، ج 16، ص169).

إذا كانت الإشارة الوحيدة والتي تنقلها الكثير من المؤرخين قد أفادت بأن صَدَقة صنف في التاريخ كتابًا في تاريخ بغداد. لكنهم تفاوتوا في ضبط اسم ذلك الكتاب، فابن الأثير اقتصر بالقول: "توفي صَدَقة بن الحسين الحداد، الذي ذيل تاريخ ابن الزاغوني" (ابن الاثير، 1997، ج 9، ص 434)، وكذلك ابن الساعي فقال:" "وصنَّف تاريخ الحوادث في زمانه، ذيَّله على تاريخ شيخه عليّ ابن الزاغوني. (ابن الساعي، 2009، ص 397). وكانت إشارة ابن النجار أكثر وضوحا في تحديد طبيعة الكتاب "وله تاريخ ذيل بِهِ عَلَى تاريخ أَبِي الْحَسَن الزاغوني" (ابن النجار، 1996، ج 15، ص 200).

وكانت إشارات ابن الدُّبيثي – والذي اعتمد كتاب صَدَقة مصدرًا أساسيًّا في ذيله، وأكثر من النقل عنه، حيث بلغ ما نقله عنه اثنتين وثلاثين رواية– أكثر تحديدا، فقد صرح باسم الكتاب وطبيعته" وله تاريخ على السِّنين بدأ فيه من محرم سنة سبع وعشرين وخمس مئة، وجعله مذيَّلًا على " تاريخ" أبي الحسن ابن الزّاغوني، ذكر فيه الحوادث والوفيات إلى حين وفات" (ابن الدُّبيثي، 2006، ج 3، ص 402؛ وكذلك قاله الصفدي الذي ينقل بالنص ما قاله ابن الدُّبيثي (الصفدي، 2000، ج 16، ص 169).

وقد أشار ابن الدُّبيثي من قبل إلى تاريخ ابن الزاغوني، ونقل منه في أكثر من ترجمة. قال في ترجمة محمد ابن الحسين البصراوي أبو بكر الزاهد:" قال ابو الحسن علي بن عبيد الله ابن الزاغوني في تاريخه فيما قرات بخطه" (ابن الدُّبيثي 1، 290). وفي موضع آخر قال:" ذكر أبو الحسن عليّ ابن عبيد اللّه ابن الزّاغوني في تاريخه" (ابن الدُّبيثي، 2006، 3، 52).

يتضح أن اتجاه صَدَقة بن الحسين إلى التصنيف في تاريخ بغداد كان بتأثير شيخه أبو الحسن عليّ بن عبيد اللّه ابن الزّاغوني، والذي ارتبط فيه منذ البداية، وتلقى على يديه كثيرًا من علوم الفقه والحديث، إضافة إلى اهتمامه بتاريخ الرجال.

لم ينهج ابن الزاغوني الشيخ، ولا صَدَقة التلميذ، منهج الخطيب "التراجمي" في تصنيف كتابيهما، وإنما انتهجا المنهج الحولي، الذي يجمع الحوادث والوفيات (التراجم).

وكان الإطار المكاني لذيل صَدَقة، فقد اختص به ببغداد، تاريخًا وتراجما لأهلها من العلماء ورجال الدولة. أما الإطار الزماني فقد بدأه من حيث توقف تاريخ شيخه ابن الزاغوني سنة سبع وعشرين وخمسمائة، وانتهى به إلى قريب وفاته سنة 573هـ.

**•ملامح منهجية صَدَقة في ذيله**

يصعب على الباحث دراسة منهجية كتاب لم يصل منه إلا عدد من الروايات المجزوءة في أغلب الأحيان، نقلها عنه من جاء بعده، كما الحال في ذيل صَدَقة بن الحسين. ومع ذلك يمكن تلمس ملامح بعضًا من تلك المنهجية، بعد جمع تلك النقول وتنظيمها وفق خطة صاحبها. وقد أسلفنا أن ذيل صَدَقة صنفه على المنهج الحولي الذي جمع بين الأحداث والتراجم. وفي النصوص التي توصلنا إليها نجدها في الأغلب تغطي الشق الثاني" التراجم" ولم نجد ما يتعلق بالأحداث إلا بضع روايات.

أما أهم ما يمكن تفصيله بناءً على ما توافر من الذيل، فيمكن عرضه على النحو التالي:

**أولا- منهجه في تناول الأحداث السياسية**

على الرغم من قلة الروايات للأحداث، إلا أن صَدَقة كما يظهر التزم بحدود بغداد باعتبارها عاصمة الخلافة العباسية، فكانت كما يظهر أخبار الخلفاء حاضرة في ذيله. وتمتاز رواياته للأحداث السياسية بالأصالة، فلم ترد تفاصيل تلك الروايات في المصادر المعاصرة الأخرى كالمنتظم لابن الجوزي، ولا في كامل ابن الأثير. ومن تلك الأحداث التاريخية الي حواها ذيل صَدَقة خبر عزل الخليفة الراشد، فقد أورد مفصلا تفاصيل المحضر الذي كتبه الوزير أبا القاسم بن طراد، والأسباب الموجبة لعزل الخليفة " صدَّر محضرًا على الرَّاشد فيه أنواعٌ من الكبائر ارتكبها من الفسق والفجور، ونكاح أُمهات أولاد أبيه، وأخذِ أموال النَّاس، وسَفْكِ الدِّماء، وأنه فعل أشياءَ لا يجوز أن يكون معها إمامًا، فتوقف الشُّهود، فتهدَّدهم ابنُ طِراد، وقال: عَلِمْتُم صحة هذا وأيقنتموه، فما المانع من إقامة الشهادة؟ ..... وحكم بخلعه". وقد حفظ النص المؤرخ السبط في مرآته (سبط ابن الجوزي، 2013، 20، ص 285). وعنه نقله عدد من المؤرخين، أمثال: (ابن العماد، 1986، ج 6، 271؛ ابن تغري بردي، موارد اللطافة ج 1، ص 219).

وكذلك خبر وفاة الخليفة المسترشد بالله. يقول صَدَقة أنه –أي المسترشد– كان قد صلَّى الظهر، وهو يقرأ في المصحف، وهو صائم، فدخل عليه من شرج الخيمة جماعة بالسكاكين، فقتلوه، ووقعت الصيحة، فقتل عليه جماعة من أصحابه، منهم: أبو عبد الله بن سكينة، وابن الخزري، وخرجوا منهزمين، فأخذوا وقتلوا ثم أحرقوا، فبقيت يد أحدهم خارجة من النار مضمومة لم تحترق، ففتحت، وإذا فيها شعرات من لحيته – صلوات الله عليه – فأخذها السلطان مسعود، وجعلها في تعويذ ذهب، وجلس للعزاء، وجاء الخادم ومعه المصحف، وعليه الدم إلى السلطان، وخرج أهل مراغة في المسوح وعلى وجوههم الرماد، وكانت خلافته سبع عشرة سنة وستة أشهر (الذهبي، 1985، 19، ص 566).

**ثانيا– منهج صَدَقة في التراجم**

من خلال ما توافر من روايات حفظتها الكتب التاريخية من أصل " ذيل صَدَقة) نستطيع أن نلمح بناءً متكاملا لبنية الترجمة. يمكن تقسيم الترجمة إلى ثلاثة أجزاء: صدر الترجمة: فتتكون من المعلومات الأساسية لصاحب الترجمة: اسمه، ولقبه، وكنيته. أما ووسط الترجمة: فيعرض فيه شيوخه والعلوم التي حصَّلها، والعلم الذي اشتهر به، وكذلك رأيه في صاحب الترجمة. وعَجْزُ الترجمة. فيشتمل على تاريخ الوفاة باليوم أو الشهر، والمقبرة التي دفن بها. حسب ما توفر له الأمر، ثم الإشارة إلى عمره عند وفاته. هذا هو الإطار العام لبناء الترجمة. ويمكن تفصيل الأمر على النحو التالي:

- صَدْر الترجمة: يذكر فيها: اسم صاحب الترجمة، ولقبه، وكنيته، ومذهبه: عليّ بن عساكر بن المرحب بن العوام ابو الحسن البطائحي، المقرئ. (ابن النجار، ج 15، ص 303). محمد حمره بن علي بن طلحة بن علي الرازي الاصل البغدادي المولود والدار أبو عبد الله بن علي المارستاني (ابن الدُّبيثي، 2006، ج 1، ص 306) علي بن محمد بن يحيى، أبو الحسن الدريني، المعروف بثقة الدولة بن الأنباري (ابن النجار، 1996، ج 19،

ص 83). أحمد بن معالي– ويسمى عبد الله أيضا– ابن بركة، الحربي، الحنبلي (ابن العماد، 1986، ج 6، ص 283).

- أما وسط الترجمة فيعرض فيه شيوخه والعلوم التي حصَّلها، والعلم الذي اشتهر به، وكذلك رأيه في صاحب الترجمة. " كان يسكن بالبدرية وتفقه على مذهب أبي عبد الله أحمد ابن محمد بن حنبل وصحب أبا الوفاء علي ابن عقيل الحنبلي، وقرأ عليه وسمع منه ومن أبي الحسن علي بن المبارك ابن الفاعوس المقرئ، وغيرهما، وحدَّث بقليل، سمع منه أبو الفضل أحمد ابن صالح (ابن الدُّبيثي، 2006، ج 1، ص 167).

وإن كان المُتَرجم من أهل الإدارة أشار إلى وظائفه التي تولاها. جاء في ترجمته لمحمد بن عبد الكريم بن ابراهيم الشيباني كاتب الانشاء بالديوان العزيز "صلي عليه يوم الثلاثاء في جامع القصر الشريف وحاضر الصلاة عليه الوزير يحيى بن ابيره المناصب وجفن بالجانب الغربي بالمشهد يعني مشهد الإمام موسى بن جعفر رحمه الله وكان من مشايخ الدولة والقدماء (ابن الدُّبيثي، 2006، ج 1، ص 429).

ج) ويتكون الجزء الأخير من الترجمة " العَجْزُ " – كما أسلفنا – بيان تاريخ الوفاة ومكان الصلاة علية، والمقبرة التي دُفن بها." توفي زكي الدين أبو الحسن عليّ بن محمد القرشي قاضي دمشق ببغداد يوم الخميس ثامن عشري شوّال سنة أربع وستين وخمس مئة، وصلّي عليه بجامع القصر، ودفن بمقبرة أحمد، يعني بباب حرب. (ابن الدُّبيثي، 2006، ج 4، ص 494). وكذلك في ترجمة محمد بن المبارك بن محمد بن عبد الله بن محمد، أبو الحسن ابن الخل البغدادي توفّي يوم الأحد خامس عشر المحرَّم من سنة اثنتين وخمسين وخمس مائة، ودفن بالوردية (ابن الساعي، 2009، ص 193).

نجد صَدَقة في ذيله يشير إلى عمر صاحب الترجمة إن توفر له ذلك " جاوز المئة" (الدُّبيثي، 2006، ج 1، ص 299). " كان شيخا كبيرا قد

نيف على الثمانين" (ابن العماد، 1986، 6، 283). "وكان سنة دون التسعين بسنة أو سنتين (ابن الدُّبيثي، 2006، ج 1، ص 429). "وعمره ثمان وسبعون سنة (ابن الدُّبيثي، 2006، ج 4، ص 285).

إن المتمعن في تراجم صَدَقة يلمح سمة التقصي كجزء من منهجيته لأخبار تراجمه، يتضح ذلك من خلال تتبع أخبار العلماء حتى بعد خروجهم من بغداد. يقول في ترجمة عليّ بن هبة اللّه بن محمد بن عليّ ابن البخاريّ، أبو الحسن بن أبي البركات: "وفي أوائل محرم سنة خمس وستين وخمس مئة وصل الخبر، يعني إلى بغداد، بموت أبي الحسن ابن البخاري من بلاد الرُّوم، وكان قد تولَّى القضاء هناك، وكان فقيها حسنا (ابن الدُّبيثي، ج 4، ص 559). "وصلت الأخبار بموت أبي الحسن بن البخاري؛ توفي في شعبان سنة خمس وستين وخمسمائة- والله أعلم بالصواب (ابن النجار، 1996، ج 19، ص 179). وقال في ترجمة عبد الرّحمن بن عليّ بن عليّ بن عبد اللّه الأمين، أبو محمد بن أبي منصور المعروف بابن سكينة". ووردت الأخبار بموت عبد الرَّحمن بن سكينة في الغربة. (ابن الدُّبيثي، 2006، ج 4، ص 42).

كما تفيد بناء الترجمة فيما يتعلق بنظام الإدارة في الدولة العباسية خلال حقبة الدراسة، فنجد صَدَقة يتتبع التسلسل الوظيفي لرجالات الدولة من أصحاب الوظائف الرسمية. جاء في ترجمة: عليّ بن المبارك بن المبارك السّامرّيّ، الأصل البغداديّ" أحد الشّهود المعدّلين الموصوفين بالفضل التّمييز والدّين. شهد عند قاضي القضاة أبي الحسن علي بن أحمد ابن الدّامغاني في ولايته الأوّلة يوم الثّلاثاء سابع جمادى الآخرة سنة خمسين وخمس مئة. ثم تولّى القضاء بربع باب الأزج والحسبة بجميع مدينة السّلام بعد أبيه، وكان يتولّى ذلك، في رجب سنة ثمان وستين وخمس مئة. (الدُّبيثي، 2006، ج 4، ص 523).

يضاف إلى ما سبق، أن صَدَقة يهتم بإبراز أهمية المُتَرجم ومكانته الاجتماعية حتى بعد وفاته، من خلال بيان عظم جنازته، وحضور كبار رجال

الدولة للصلاة عليها. من ذلك ما جاء في ترجمته لمحمد بن عبد الكريم بن ابراهيم الشيباني "وصلي عليه يوم الثلاثاء في جامع القصر الشريف وحاضر الصلاة عليه الوزير يحيى بن ابيره المناصب (ابن الدُّبيثي، 2006، ج 1، ص 429). وهذا ما نجده في محمد بن محمد بن سعد بن عبد الله، أبو منصور، البروي، الفقيه الشافعيّ. وصُلِّيَ عليه بجامع القصر، وحضر كافة أرباب الدولة والأعيان". (ابن الساعي، 2009، ص 154).

وفي بعض التراجم يشير صَدَقة إلى سبب الوفاة، خاصة إذا كان الأمر فيه غرابة، كما في ترجمة يحيى بن نزار بن سعيد، أبو الفضل التاجر "وكان سبب موته أنه وجد في أذنه ثقلًا، فاستدعى إنسانًا في الطرقية فامتص أذنه، فخرج شيء من مخه، فكان سبب موته" (ابن النجار، 1996، ج 21، ص 198؛ ابن خلكان، 1977، ج 6، ص 253). وكذلك ما جاء في سبب وفاة علي بن عساكر بن المرحَّب " أنه ظهر به ناصور مما يلي تحت كتفه، فبقي به مدة طويلة ينز إلى خارج البدن، وانفتح إلى باطنه فهلك به " (ياقوت، 1993، 4، 1819).

وكانت آراء صَدَقة بن الحسين في العديد من العلماء الذين ترجمهم مقبولة لدى من جاء بعده من العلماء ومصنفو التراجم، مثال ذلك ما نجده في ترجمة محمد بن احمد بن محمد بن سعدان أبو المظفر الحنبلي "قال صدقه ابن الحسين ..... وكان فقيها كيسا من أصحاب الدينوري ودفن بمقبره باب حرب رحمه الله" (ابن الدبيثي، 2006، ج 1، ص 166). وكذلك ما أورده ابن العماد في ترجمته لأبي المظفّر محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن سعدان الحنبلي الأزجي. يقول ابن العماد: "قال صَدَقة بن الحسين في تاريخه: كان فقيها كيسا من أصحاب أبي بكر الدّينوري" (ابن العماد، 1986، 6، 271).

ويستطيع المشتغلون بدراسة تاريخ بغداد وخططها الاستفادة من تراجم صَدَقة في التعرف على بعض من معالمها الخططية ولا سيما المقابر، فقد أشار إلى عدد كبير منها، بعضها بالجانب الشرقي من بغداد، والآخر في

الجانب الغربي، من ذلك: مقابر الجانب الشرقي: المقبرة الوردية (ابن الدُّبيثي، 2006، 4، 435؛ ابن خلكان، 1977، ج 6، 253)، ومقبرة أحمد (ابن الدُّبيثي، 2006، ج 4، ص 275)، والتي حددها على أنها جزء من مقبرة باب حرب. (الدُّبيثي، 2006، 4، 439)، ومقبرة الشونيزي (ابن النجار، 1996، ج 18، ص 38)، مقابر قريش (ابن النجار، 1996، ج 18، ص 200)، ومقبرة باب البصرة (ابن الدُّبيثي، 2006، ج 4، ص 266)، ومشهد موسى الكاظم بالجانب الغربي (ابن الدُّبيثي، 2006، 1، 429)، ومشهد معروف (ابن الدُّبيثي، 2006، ج 4، ص 206)، وتربه الشيخ ابي اسحاق الشيرازي بباب إبرز (ابن الدُّبيثي، 2006، ج 1، ص 343) مقبرة نهر القلائين (ابن الدُّبيثي، 2006، ج 1، ص 166)، ومقبرة باب إبرز، والتي حدد موقعها بالقرب من المدرسة التاجية (ابن النجار، 1996، ج 19، ص 83).

**نماذج من روايات تاريخ صدقة بن الحسين في المصادر:**

*** محمد بن أحمد بن علي المحمد بن علي بن محمد الدمغاني أبو منصور**

ذكر صدقه ابن الحسين الفرضي في تاريخه أن أبا منصور أخا قاضي القضاة توفي يوم الأربعاء سبع عشرة ربيع الأول سنة ست وأربعين وخمسمائة، وصلي عليه بجامع القصر الشريف ودفن عند أبيه في نهر القلائين. (ابن الدبيثي، ذيل تاريخ مدينة السلام، ج 1، ص 166).

*** محمد بن أحمد بن علي ابن الإبرادي أبو الحسن بن أبي البركات:**"

كان يسكن بالبدرية وتفقه على مذهب أبي عبد الله أحمد ابن محمد بن حنبل وصحب أبا الوفاء علي بن عقيل الحنبلي، وقرأ عليه وسمع منه، ومن أبي الحسن علي بن المبارك ابن الفاعوس المقرئ وغيرهما وحدث بقليل. سمع منه أبو الفضل أحمد بن صالح بن شافع. توفي يوم الجمعة خامس شعبان سنة أربع وخمسين وخمسمائة، وصلي عليه وقت العصر من اليوم المذكور، ودفن عند راس المختارة. ذكر ذلك صدقة ابن الحسين في تاريخه ( ابن الدبيثي، ذيل تاريخ مدينة السلام، ج 1، ص 167).

*** محمد بن الحسين بن محمد بن محمد بن المعلم أبو منصور القاضي الحنفي**

قال صدقه ابن الحسين الفرضي في تاريخه: وفي يوم الثلاثاء عاشر شهر ربيع الآخر سنة إحدى وسبعين وخمسمائة وردت الأخبار بموت القاضي أبي منصور بن المعلم الحنفي الهمذاني، وقيل في غيرها. وقال عبيد الله بن المارستاني: كانت وفاته بنقجوان في شهر ربيع الأول من السنة المذكورة، ومولده في سنة إحدى وتسعين وأربعمائة (ابن الدبيثي، ذيل تاريخ مدينة السلام، ج 1، ص 299).

*** محمد بن عبد الكريم بن إبراهيم بن عبد الكريم بن عبد القادر بن يزيد الشيباني أبو عبد الله الملقب شديد الدولة الأنباري** كاتب الإنشاء بالديوان العزيز.

ذكر صدقه ابن الحسين الناسخ في تاريخه: أن سبيل الدولة ابن الانباري توفي ما بين الظهر والعصر من يوم الإثنين تسع عشر رجب سنة ثمان وخمسين وخمسمائة، وصلي عليه يوم الثلاثاء في جامع القصر الشريف، وحاضر الصلاة عليه الوزير يحيى بن هبيرة، ودفن بالجانب الغربي بالمشهد يعني مشهد الامام موسى بن جعفر رحمه الله. وكان من مشايخ الدولة والقدماء، وكان سنة دون التسعين بسنة او سنتين. وكان فيه فضل وادب. (ابن الدبيثي، ذيل تاريخ مدينة السلام، ج 1، ص 429).

*** عبد الرّحمن بن عليّ بن عليّ بن عبد اللّه الأمين، أبو محمد بن أبي منصور المعروف بابن سكينة.**

قال صدقة بن الحسين النّاسخ في تاريخه: وفي يوم الأربعاء ثامن عشري صفر سنة ثلاث وستين وخمس مئة وردت الأخبار بموت عبد الرّحمن بن سكينة في الغربة. (ابن الدبيثي، ذيل تاريخ مدينة السلام، ج 4، ص 42).

*** عبد الكريم بن أحمد بن أحمد بن عبد الواحد الهاشميّ، أبو تمّام بن أبي السّعادات، المعروف بابن شفنين**

قال صدقة بن الحسين الفرضي في تاريخه: وفي يوم الجمعة ثامن عشر ذي الحجة سنة أربع وستين وخمس مئة توفي الشّريف ابن شفنين المصلّي بمشهد معروف، وصلّي عليه هناك، ودفن هناك.

بمشهد معروف. (ابن الدبيثي، ذيل تاريخ مدينة السلام، ج 4، ص 206، ابن النجار، ذيل تاريخ بغداد، ج 15، ص 303).

*** أحمد بن معالي– ويسمى عبد الله أيضا– ابن بركة الحربي، الحنبلي**

قال صدقة بن الحسين : كان شيخا كبيرا قد نيف على الثمانين، فقيها مناظرا عارفا، له مخالطة مع كان شيخا كبيرا قد نيف على الثمانين" (ياقوت، معجم الأدباء، ج 4، ص 1819؛ ابن العماد، شذرات الذهب، ج 6، ص 283).

*** سعد بن علي بن قاسم بن علي، أبو المعالي الحظيري، الكتبي**

قال ابن النجار: أنبأنا أبو البركات الحسيني عن أبي الفرج صدقة بن الحسين بن الحداد الفقيه قال: سنة ثمان وستين وخمسمائة في يوم الإثنين خامس عشري صفر مات أبو المعالي الكتبي الحظيري، ودفن بقبر أحمد، وكان يقول الشعر ويصنف. ( ابن العديم، بغية الطلب، ج 9، ص 4255). ويضيف ابن الساعي في نفس الترجمة: "ذكره صدقة ابن الحداد الفقيه في تاريخه وقال: توفّي ببغداد يوم الخميس سادس عشر رمضان من سنة سبع وستين وخمس مائة، وصلّى عليه بجامع القصر وحضر كافة أرباب الدولة والأعيان وشيّعوه إلى تربة الشيخ أبي إسحاق، فدفن بها". (ابن الساعي، الدر الثمين في أسماء المصنفين، ص 154).

*** أبو الفضل يحيى بن نزار بن سعيد المنبجي**

وقال أبو الفرج صدقة بن الحسين بن الحداد في تاريخه المرتب على السنين ما مثاله: سنة أربع وخمسين وخمسمائة، في ليلة الجمعة سادس ذي

الحجة مات يحيى بن نزار المنبجي ببغداد، ودفن بالوردية، قيل إنه وجد في أذنه ثقلًا فاستدعى إنسانًا من الطرقية، فامتص أذنه فخرج شيء من مخه، فكان سبب موته، رحمه الله تعالى (ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج 6، ص253).

*** الخليفة المسترشد بالله**

قال صدقة بن الحسين الحداد: كان قد صلى الظهر، وهو يقرأ في المصحف، وهو صائم، فدخل عليه من شرج الخيمة جماعة بالسكاكين، فقتلوه، ووقعت الصيحة، فقتل عليه جماعة من أصحابه، منهم: أبو عبد الله بن سكينة، وابن الخزري، وخرجوا منهزمين، فأخذوا وقتلوا ثم أحرقوا، فبقيت يد أحدهم خارجة من النار مضمومة لم تحترق، ففتحت، وإذا فيها شعرات من لحيته – صلوات الله عليه – فأخذها السلطان مسعود، وجعلها في تعويذ ذهب، وجلس للعزاء، وجاء الخادم ومعه المصحف، وعليه الدم إلى السلطان، وخرج أهل مراغة في المسوح وعلى وجوههم الرماد، وكانت خلافته سبع عشرة سنة وستة أشهر. (الذهبي، سير، 19، ص 566).

- **الخاتمة:**

عاش صدقة بن الحسين ببغداد منقطعًا عن الوظائف والسلطة، عاكفًا على العلم في مسجده. وقد كان صدقة من جملة الفقهاء الذين " شقوا عصى الطاعة" على الاتجاه العام للفكر في خلال حقبة الدراسة، ذلك الفكر الذي حارب العلوم العقلية لا سيما الفلسفة وأهلها، فكان مجرد اقتناء كتاب الشفاء لابن سينا، سبب لتفسيق مقتنيه.

على الرغم من الثناء الذي حظي به صَدَقة بن الحسين الحداد من لدن من ترجموا له، إلا أنه عانى كغيره من الفقهاء الذين كانت لهم اهتمامات في علوم الفلسفة، فقد كان التعامل بمثل هذه العلوم سببًا لهجوم مما يمكن أن نسميهم بـ "الفقهاء المحافظين". لذا نجد ابن الجوزي يستغل الأمر، فيشن حملةً

شعواء على صدقة. إن كان ذلك هو السبب الظاهر لموقف ابن الجوزي من صدقة، فإن السبب الحقيقي لموقفه يعود لعداء شخصين حسدا لما ناله (قرينه) صدقة من مكانة، فابن الجوزي شخصية تحب التفرد، ولا تقبل المنافسة في الساحة العلمية، فشن على صدقة وحاربه، حتى اتهمه في عقيدته ودينه. وقد انعكس الأمر بمجمله على حياة صدقة، فعاش فقيرا، يقتات على ما يُحَصله من نسخ الكتب. ومع ذلك، كان موقف صَدَقة ثابت لم يتغير، وظل ينافح عن فكره، منقطعًا بمسجده، يدرس ويُدرِّس، ويُصَنف.

يعد كتابه الذيل الذي ذيل به على تاريخ شيخه ابن الزاغوني، والذي ضاع من جملة ما ضاع من التراث العربي، إلا أن بعضا منه وصل إلينا من خلال ما نقلته المصادر التالية، فقد استوعب ابن الدبيثي الكثير منه في ذيله على تاريخ بغداد، فبلغ مجموع الروايات التي نقلها عنه أربع وثلاثين رواية. وكذلك نقل عن ابن النجار في ذيله أيضا.

إن اعتماد كبار مؤرخي بغداد على كتاب ذيل صَدَقة، وركونهم إلى آرائه في نقد الرجال وتوثيقهم، يدل على المكانة العلمية لصَدَقة بن الحسين، ويبرز أهمية كتابه. يستطيع الباحث في التراجم أن يتلمس ملامح منهجية صَدَقة في تصنيف تراجمه وترتيبها، فنجده لا يشذ عن غيره ممن سبقه كالخطيب، أو من جاء بعده كابن الدبيثي وابن النجار. فبناء الترجمة لديه يسر وفق منهج موضوعي من حيث التعريف بصاحب الترجمة: اسمه ولقبه، وعلومه، وشيوخه، واهتماماته العلمية، والمناصب التي تولها إن كان من رجال الدولة، ورأيه فيه. ثم يختم الترجمة بتاريخ الوفاة ومكانها، والمقبرة التي دُفِنَ بها.

## قائمة المصادر والمراجع

### أولا- المصادر الأولية

ابن الأثير، أبو الحسن علي بن محمد بن محمد (ت630هـ/ 1232م) اللباب في تهذيب الأنساب، دار صادر، بيروت، (د. ت).

-------، الكامل في التاريخ، تحقيق عمر تدمري، ط 1، دار الكتاب العربي، بيروت، 1997م.

ابن تغري بردي، جمال الدين أبو المحاسن يوسف (874هـ/ 1469م) النجوم الزاهرة في أخبار مصر والقاهرة، دار الكتب المصرية، القاهرة، (د. ت).

-------، مورد اللطافة في من ولي السلطنة والخلافة، تحقيق نبيل أحمد، دار الكتب المصرية، القاهرة، (د. ت)

ابن الجوزي، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي (ت597هـ/ 1200م) المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، تحقيق محمد ومصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، 1992م.

ابن حَجر، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت 852هـ/ 1448) لسان الميزان، ط 1، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات بيروت، 1971م.

الخطيب البغدادي، أحمد بن علي (ت 463هـ/ 1071م) تاريخ بغداد، تحقيق بشار عواد، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2001م.

ابن خلكان، شمس الدّين أحمد بن محمد بن أبي بكر (ت681هـ/ 1282م) وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق إحسان عباس، دار صادر، بيروت، 1977م.

ابن الدُّبيثي، أبو عبد الله محمد بن سعيد (ت637هـ/ 1239م) ذيل تاريخ بغداد، تحقيق بشار عواد، ط 1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2006م.

الذهبي، محمد بن أحمد بن عثمان (ت748هـ/ 1347م) تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعيان والأعلام، تحقيق بشار عواد، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2003م.

------، سير أعلام النبلاء، ط 1، تحقيق شعيب الأرناؤوط وآخرين، مؤسسة الرّسالة، بيروت، 1985م.

ابن رجب، أبو الفرج عبد الرّحمن بن شهاب الدّين أحمد بن عبد الرّحمن، (ت795هـ/ 1392م) الذيل على طبقات الحنابلة، ط 1، تحقيق عبد الرحمن بن سليمان العثيمين، مكتبة العبيكان، الرياض، 2005م.

ابن الساعي، أبو طالب علي بن أنجب (ت674هـ/ 1275م) الدر الثمين في أسماء المصنفين، تحقيق وتعليق: أحمد شوقي بنبين – محمد سعيد حنشي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2009م.

سبط ابن الجوزي، شمس الدِّين أبو المظفر يوسف بن قزأوغلي (ت654هـ/ 1256م) مرآة الزمان في تاريخ الأعيان، تحقيق محمد بركات وآخرين، دار الرسالة العالمية، ط 1، دمشق، 2013م.

السخاوي، شمس الدين أبو الخير محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن أبي بكر بن عثمان (ت902هـ)، فتح المغيث بشرح الفية الحديث للعراقي، تحقيق علي حسن علي، مكتبة السنة، مصر، 2003.

الصفدي، صلاح الدِّين بن أيبك (ت764هـ/ 1363م) الوافي بالوفيات، أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث، بيروت، ٢٠٠٠م.

ابن طيفور، أحمد بن أبي طاهر (ت208هـ/ 893م) كتاب بغداد، تحقيق إحسان ذنون الثامري، دار صادر، بيروت، 2009م.

ابن العماد، أبو الفلاح عبد الحي (ت1089هـ/ 1678م) شذرات الذهب في أخبار من ذهب، محمود الأرناؤوط، خرج أحاديثه: عبد القادر الأرناؤوط، دار ابن كثير، دمشق، 1986.

الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد، الطوسي (ت 505هـ/ 1111م) تهافت الفلاسفة، دار المعارف، مصر، (د. ت).

الفاسي، محمد بن أحمد المكي (ت832هـ/ 1429م)، تاريخ علماء بغداد. المسمى منتخب المختار لأبي علي محمد بن رافع السلامي، صححه وعلق عليه عباس العزاوي، الدار العربية للموسوعات، بيروت، 2000م.

القفطي، جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف (ت 646هـ/ 1248م) إنباه الرواة على أنباه النحاة، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، ط 1، دار الفكر العربي – القاهرة، ومؤسسة الكتب الثقافية– بيروت، 1982.

الكافيجي، محمد بن سليمان بن سعد بن مسعود الرومي (ت 879هـ/ 1474م) المختصر في علم التاريخ، نشرة روزنثال ملحق في كتابه علم التاريخ عند المسلمين، ترجمه صالح أحمد العلي، مؤسسة الرسالة، بيروت، بيروت، 1983.

ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل الدمشقي (ت774هـ/ 1372م) البداية والنهاية، تحقيق عبد المحسن التركي، ط 1، دار هجر، القاهرة، 1999م.

ابن مفلح، إبراهيم بن محمد بن عبد الله (ت884هـ/ 1479م) المقصد الأرشد في ذكر أصاب الإمام أحمد، تحقيق عبد الله العثيمين، مكتبة، الرشد، الرياض، 1990.

ابن مفرج، محمد بن مفلح بن محمد بن مفرج، أبو عبد الله، الحنبلي (ت763هـ) الآداب الشرعية والمنح المرعية، عالـم الكتب، بيروت، (د.ت)

المنذري، زكي الدّين عبد العظيم بن عبد القوي (ت656هـ/ 1258م) التكملة لوفيات النقلة، ط 2، تحقيق بشار عواد معروف، مؤسسة الرِّسالة، بيروت، 1981م.

ابن النجار، محب الدّين أبو عبد الله محمد بن محمود (ت643هـ/ 1245م) ذيل تاريخ بغداد، منشور مع تاريخ بغداد للخطيب الأجزاء (20- 16)، تحقيق مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، 1995.

اليافعي أبو محمد عبد الله بن أسعد، (ت 768هـ/ 1366م) مرآة الجنان وعبرة اليقظان، وضع حواشيه خليل المنصور، دار الكتب العلمية، بيروت، 1997م.

ياقوت، أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرُّومي (626هـ/1228م) معجم الأدباء، دار الكتب العلمية، بيروت، 1993م.

------، معجم البلدان، ط 1، دار صادر، بيروت، 1995م.

**ثانيا- المراجع الحديثة**

الباشا، حسن، الألقاب الإسلامية في التاريخ والآثار، دار النهضة العربية، القاهرة، 1987.

البغدادي، إسماعيل باشا بن محمد، إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون، مكتبة إحياء التراث، بيروت (د. ت).

الدوري، عبد العزيز، دراسات في العصور العباسية المتأخرة، مطبعة السريان، بغداد، 1945.

العمري، دراسات تاريخية، مع تعليقة في منهج البحث وتحقيق التراث، منشورات الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، 1983.

عواد، ميخائيل، فهارس مخطوطات المجمع العلمي العراقي، بغداد، مطبعة المجمع، (د. ت).

**ثالثًا– البحوث**

عبد الهادي، عصام عقله، ابن السقطي (ت509هـ/ 1115م) حياته ومصنفاته، مجلة دراسات، الجامعة الأردنية، مجلد 30، عدد 2003م.